

# مجزرة بني يلمان بين الحقيقة والتزوير

تكلم وكتب الكثير عن بني يلمان وهم لا يعرفون حتى موقعهم الجغرافي، فقط يتحدثون عن الواقعة التاريخية أثناء ثورة التحرير كما نسميها جميعا، لقد أطلق الاستعمار على لسان ضباطه يوم المجزرة اسم دوار "ملوزة" وهو دوار مجاور، وكنا نظن أنها هفوة أو زلة لسان، لكن الصحافة العالمية التي كانت حاضرة سجلت الواقعة باسم "ملوزة"، ثم ظهر لنا بعد الاستقلال أن التسمية كانت مقصودة وهادفة ويتواطأ مع جهات وطنية أثناء الثورة ويعدها، وأن انتقام الاستعمار من بني يلمان كان رهيبا، وسياتي تفصيل ذلك. توجد بلدية بني يلمان شمال غرب المسيلة بـ 60 كلم وهي الولاية حاليا، وعن دائرة سيدي عيسى بـ 40 كلم شرقا وشمالا.

## ■ عمران جعجاج

يقع دوار بني يلمان على مساحة حوالي 100 كلم مربع، كان يسكن سكانه مشات من سفوح الجبال وعدد هذه المشاتي أو التجمعات السكنية 13 مشطة التي تكون الدوار منذ بداية القرن الماضي 1900 بينما كانت قصبة بني يلمان هي التجمع الأساسي للسكان من قبل وجود الأتراك، وقد شهدت القصبة مقاومة ضد الاستعمار الفرنسي أثناء ثورة المقراني وبومزراق، وبقي عدد من شبابها حين ذلك متمردين سماهم الاستعمار وعملاؤه "مناقضين" ينشرون الرعب بين عملائه حتى توفوا.

وقد حاول الاستعمار أن يبني لهم مدرسة في بداية القرن الماضي قرب القصبة كلف بها معلم جاؤوا به من القبائل يحمل على صدره الصليب، وقد حاول طويلا إقناع الناس بالتسجيل بأنهم، لكن اعتقاد الناس أن من تعلم الفرنسية فقد ارتد عن الإسلام، ولم يجد هذا المعلم المسيحي أو المتسخر مخرجا من خيبته غير الصعود إلى جبل خراط المشرف على القصبة ويلقي بنفسه منتحرا من قمة الجبل، غير أن الناس اعتادوا أن أولياء الله من سكان الأضرحة هو الذي أفروا به، ومن عامها صار الناس يذبحون ثورا كل عام يظلمون وعملآؤه "فرد خراط" ولم تنقطع هذه العادة إلا بعد الاستقلال بسنوات.

هاجر الشباب من بني يلمان بعد الحرب العالمية الثانية إلى أرض فرنسا وإلى الجزائر العاصمة بحثا عن العمل عند الفرنسيين هربا من المجاعة وسنوات الحط، وقد انخرط الكثير منهم في الحركة الوطنية (حزب الشعب) وكان الكثير منهم معلقا بشخص مصالي الحاج إلى حد التقديس في انتظار الثورة والجهاد وفتح أبواب الجنة وساعة الانتقام من الاستعمار.

## الناس والثورة

بدأت تبشير الثورة تصل إلى أسماع الناس يأتي بها أناس يترادون الأسواق أو بعض المدن في شكل قصص تكاد تكون أسطورية، ومن الخوارق التي ليس لها مثيل في عالم الواقع فسمرة يرون المجاهدين وقد تحمّلوا إلى طيور جارحة فتك بأعدائهم فتكا، ومرة يتحولون عند حصارهم إلى قطع من الغنم، كل هذه الأخبار تأتي من الأوراس قبل أن تصل تبشيرها إلى جبهة ثمة في جبل الأطلس الجنوبي، وما كان يمر شهران على اندلاع الثورة حسب المفهوم التاريخي المعروف بأول نوفمبر، لأن هذا التاريخ لم يعلم به الناس إلا أخيرا، فلم تكن هناك وسائل إعلام ولا منشورات مكتوبة ولا ذكر لتنظيم اسمه جبهة التحرير، فالتنظيم الذي يسمعه هو حزب الشعب الذي كان الناس ينتظرون منه الثورة، لأن الشعب لم يكن يعرف أو يسمع بغير حزب الشعب كحزب تحريري، أو جمعية العلماء للإصلاح الديني ومحاربة البدع والخرافات، كل ذلك كان يرد على صفحات جريدة "البصائر" التي يقرأها طلبة القرآن بمفهومهم الخاص فينتقلون بعض الآراء ويكترون البعض الآخر إذا تعلق الأمر بحزب الأتراك، سكان الأضرحة، أما ما يتعلق باستبداد الحكام الفرنسيين وظلم عملائهم القياد فذاك شيء متفق عليه.

لم ينتظر الناس طويلا لهذا هذا الأساطير تتحول إلى حقيقة، ففي شباط 1995 وكان عاما كاد لا زرع فيه إلا وريقات تشكي الجفاف، كان الناس يتابعون عن بعد وصول طلائع المجاهدين من الشمال (القبائل) في اتجاه الجنوب حتى حل فصل مؤلف من خمسة وثلاثين رجلا، لم تكن الأخبار حين ذلك تنتقل سرا، فالإدارة الفرنسية لم يكن لها وجود، لا إدارية ولا أمنية إلا في المدن، تعلق بهم الناس، ولم يغادروهم الأعيان ليلا ونهارا، وتسايق



## دفن الشهداء في تلك الساحة، وسموها الناس

## ساحة الشهداء

## قبل الاستقلال، لكن السيد

## مسؤول جهاز

## الحزب في السنوات الأولى

## من الاستقلال

## أبت عليه نفسه

## النضالية أن

## يكون الشهداء من

## غير جبهة

## التحرير ومن

## غير دواره،

## فاستخرج

## جثامين أموات من

## قريته ودفنهم

## في ساحة المسيلة

## ليطلق عليها

## ساحة الشهداء

## بصفة رسمية،

## بينما بقيت

## عشرات الجثث

## في أماكنها تجرّفها

## السيول، لأن

## منظمة

## المجاهدين تأتي

## عليها كرامتها أن

## يكون الجهاد أو

## الشهيد من غير

## ختم جبهة

## التحرير ولا

## يسمح للشعب أن

## يدفن قتيل

## الاستعمار من

## غير موافقة

## منظمة

## المجاهدين!

المتيسرون لاستضافتهم، حتى الأطفال تركوا كتابيهم القرآنية وصاروا يلحون وراءهم أين ارتحلوا بين بيوت الأغنياء يتناولون بقية الطعام ويستمعون إلى الأناشيد الوطنية، بعد صلاة العشاء، وخاصة "فداء الجزائر بروحي ومالي" وعلى أساسه سطيف وخرطاطة، لقد كانت أصواتا منسقة وحزينة تبكي الرجال، وتزغرد لها النساء من وراء الجدران، ويتسابق الأطفال في حفظها، لكن الذي كان يجذب الأطفال أكثر تلك السلاسل النحاسية لخامات الذخيرة وتلك البنادق الصف الفاتح التي تسمى استاتي، وما كان يعجب الأطفال تلك الوقفة التي يقفها هؤلاء الجنود صفا واحدا وتحركون في حركة واحدة وكأنهم رجل واحد، كان أكثر هؤلاء الجنود ملتحين، خاصة قائدهم القصير القامة ذو اللحية الطويلة التي أضفت عليه هيبه ووقاراً.

بقي هذا الفصيل، الذي يحمل شعار حزب الشعب وجيش التحرير، والنخبة والهلال مرسومة على القبة، في الدوار وفي الدواوير المجاورة، حتى مل منهم أناس ولم يعد لهم ذلك الحساس، وعاد الأطفال إلى كتابيهم والواجب، ثم أتبع بين الناس أن مثل مصالي وقائد جنوده قد وصل إلى الدوار رفقة كتبية جيش التحرير، إنه حميد بن لوئيس، كان رجلا طويل القامة عريض الكتفين بلوه الوجه كثيف الشعر ذو شوارب تكاد تصل إلى أذنيه، لم يعرف عنه أنه ابنس، لا يتكلم إلا نادرا تبدو عليه الصرامة والجد في كل كلمة يقولها.

بقيت هذه الفصائل تنتقل بين الدواوير المجاورة، فلا معارك ولا اشتباكات ولا وجود للقوات الفرنسية، وصار الأمر عادي بالنسبة للسكان، حتى حل بالدوار أحد القادة يسمى إبراهيم ويطلق عليه الناس إبراهيم البراق، لأنه كان إذا هدد شخصا بالقتل قال "برقوا عنه"، كان يقود أكثر من مائتي جندي بأسلحة نصف آلية، وينتدق صيد بالإضافة إلى السيوف.. كان يختار جنوده من ذوي القوة البدنية، كان عنيفا في قوله وفعله، يحمل شعار حزب الشعب ولا يعترف بلسان لوئيس، سأل إن كانت توجد مصالح فرنسية بالدوار أو حولهم فأخبروه أن في دوار ملوزة مدرسة في طور الإنجاز، وفي دوار أولاد عبد الله مركز بريد به هاتف، فبعث جنودا ومدنيين لتدمير المشاتين، وكان هناك سوق في أولاد مسلم جوار بني يلمان من الغرب، كان يأتي السوق القبايل ولخازنية وحراسه، فكان أن بعث جنودا قتلوا القبايل وبعض حراسه ولم يعلم السوق من يومها من بداية 1956.

لم يبق إبراهيم "البراق" طويلا في بني يلمان والمنطقة، فقد نشر الرعب والخوف الشديد، فهو يمشق عن أي كلمة تصدر من شخص لا تعجبه، وكان يفرض غرامات وعقوبات جسيمة على متناولي التبغ بنوعيه، توجه هذا

منظار من وراء الصخور العاتية، عاد الجنود أو تصفهم جماعات صغيرة قبل منتصف الليل ويعددهم إلى قرية القصبة منهوكي القوى يعانون من التعب والجوع والعطش، وملابس وأحذية ممزقة فاستقبلهم الرجال واستقبلتهم النساء بالزغاريد وما تيسر من طعام، وتضميد للأرجل المتورمة، وتحدث الناس عن المعركة وبالغوا واختلقوا قصصا، بين خصمين غير متكافئين لا في العدد ولا في العتاد، ولكن الشيء المتفق عليه، أن هؤلاء الجنود قد اكتسبوا احترام الناس وحقت فيهم كلمة مجاهدين وجيش التحرير بعد أن مل الناس رؤيتهم من غير جهاد ولا حرب، دفن الناس الشهداء في شعاب متفرقة على عجل، وتحصلت القوات الفرنسية على سبع جثث حملتها معها إلى مدينة المسيلة وفي طريق العودة وجدت المسعود بن عزوز قتلته وتركنه.

أما الشهداء فوزعتهم القوات الفرنسية في ساحة أرابية، وجمعت الشعب لرؤية (الغلاف) المتضرين، وبما أول أهل معركة في المنطقة وأول شهداء يشهدهم الناس، يحكي وقتها أن سكان مدينة المسيلة باتوا لياليتهم في حداد فلا ضوء في البيوت ولا عشاء، بينما أبدي اليهود الذين كانوا يعيشون بين السكان لا يخلطون عنهم في شيء إلا عظمة السبت، قلت أبدي اليهود في تلك الليلة تشفيهم وإبداء مساعدتهم فيأتوا محتفلين يغنون ويمرحون، لكن هذه الليلة كانت نهاية تواجدهم في المسيلة، وقد كانوا معززين مكرمين، ففي الصباح وجد عدد منهم مطعون بالسكاكين أمام محلاتهم التجارية. فما كان من القوات الفرنسية إلا أن أجلتهم نهائيا.

ودفن الشهداء في تلك الساحة، وسموها الناس ساحة الشهداء قبل الاستقلال، لكن السيد مسؤول جهاز الحزب في السنوات الأولى من الاستقلال أبت عليه نفسه النضالية أن يكون الشهيد من غير جبهة التحرير ومن غير دواره، فاستخرج جثامين أموات من قريته ودفنهم في ساحة المسيلة ليطلق عليها ساحة الشهداء بصفة رسمية، بينما بقيت عشرات الجثث في أماكنها تجرّفها السيول، لأن منظمة المجاهدين تأتي عليها كرامتها أن يكون المجاهد أو الشهيد من غير ختم جبهة التحرير ولا يسمح للشعب أن يدفن قتيل الاستعمار من غير موافقة منظمة المجاهدين!

لم تعد الثورات البرية إلى بني يلمان، وعم الهدوء التخلل من حين لآخر حضور الطائرات المناجئ، فالطائرة الصفراء كما كانت تسمى طائرة مزججة فآزير محرّكها يشبه طلقات زخات رشاشها، فلا تعرف إن كان صوت الحرك أو طلقات رصاص، فهي أتت ثلاث مرات، في إحداها فأجأت لخضر بن التومي بركب بقله ويحمل فأسه أمامه فأطلقت عليه وإبلا قتلته وبغله.

وعادت الطائرات مرة أخرى فوجدت بحرية تحمل ابنها الصبي ذا الأشهر دون السنة فأطلقت عليه وإبلا أسقطته من يدي أمه قتيلاً دون أن تصاب أمه، وكان الطيار يراهن على إصابة الهدف دون غيره.

وعادت مرة أخرى في عملية مسح للجبل دون قمته وهي تقرب من جنباتها تطارق قطع الماعز المنسلق وراء الشجيرات التي يرعى عليها، فراح الطيار يرهيه ويزعجه بطلقاته الرشاشة وصوت المحرك فتفرق القطيع، غير أن النبي راغي القطيع خرج من وراء الصخرة التي اختفى وراءها ووضع حجرا مناسباً في (مقاله) وانظر الطائرة لتعود، فلما كانت دونه لوي معقله وهو يرى الطيار دونه وراء غطائه الزجاجي ورماء الحجر فأصابه في الزجاج وكاد الطيار أن ينفذ صوابه ويصطدم بالجبل من المفاجأة ثم ارتفعت الطائرات وذبتها، وشعر الشاب الراعي يومها أن إسقاط الطائرة ليس بالأمر الصعب. ■

# مجزرة بني يلمان بين الحقيقة والتزوير

في خريف سنة 1956 بدأت أخبار يتناقلها بعض الناس بأن هناك تنظيمًا مضادًا لحزب الشعب يسمى جبهة التحرير، وأن اشتباكات تجري بينهما في الدواوير المجاورة شمالًا انطلاقًا من بلاد القبائل، وما كادت هذه الأخبار لتعم حتى وصل تنظيم الجبهة إلى بني يلمان وبدأت الاشتباكات تحدث بين التنظيمين ويسقط الضحايا من الطرفين، لكن الناس كانوا ينظروا إلى ما يحدث أنه مخالف لما كانوا يعتقدون.

## ■ عمران جمعا

فهم يرون أن التصاري هم العدو، أما هؤلاء المتقاتلون فهم من أبناء جلدة واحدة، بل أكثر من ذلك أنهم كلهم أو أكثرهم من القبائل، لكن هذه الاتهامات الكلامية بينهما، فكل طرف يدعي على الآخر أنه عميل للاستعمار ويحذر الشعب من مغبة التعاون معه، فلم يصدق الناس في قرارة أنفسهم هذا الطرف أو ذاك لأنهم يرون التعاون يأتي على ظهر دبابه فرنسية.

أما وأن كليهما يحمل شعار جيش التحرير فذاك أمر يصعب التصديق به، لم يصمد بن لويس طويلا في بني يلمان فانسحب جنوبا كما انسحب من الدواوير الشمالية من قبل، ومن هنا خلا الجو لتنظيم الجبهة أو من يحملون شعارها، وكونوا تنظيمهم على أنقاض تنظيم المصاليين، ولم تعد الرغبة عند الناس رغبة جهادية تأتي من الذات عفوية، بل أصبح الخوف سيد الموقف، فالطعام والمأوى والتبرع والاشتراك، لم يعد لها بل كل أمر لا يقبل المناقشة، وكان هذا ما لم يلحظه عند رجال بن لويس الذين كانوا يتنازرون بالتواضع وحسن الخلق واستعمالهم للهجة القبائلية فيما بينهم، فإذا رأوا من بينهم من لا يفهم لهجتهم تكلموا بلغة الناس التي يفهمونها، وعلى العكس من ذلك جنود الولاية الثالثة فقد كانوا يشترطون لطعامهم لحم الغنم ويرفضون الماعز، بل يحذرون منه، كما أن أكثر عباراتهم المتداولة كلمة خبيث يطلقونها على كل شخص بدا على وجهه التذمر، كما أن قتل الكلاب بحجة أن الكلاب ينابحها تكشف وجودهم لقوات الاستعمار وهم يعملون أن الاستعمار لا وجود له في الدوار ولا في الدواوير المجاورة، وأنهم يتحركون في الليل والنهار بحرية، ولكن تأكد للناس أو بعضهم سوء النية عند هؤلاء الجنود عندما يأتي بينهم جندي ويطلب منه أن يذهب لخراسه حتى ينام قليلا لأنه متعب وسهره، فما يكون من المبالغة، إلا أن يخرج وزجه ويناته ليقوموا بالحراسة معه ويرتك له المنزل، فما يكون من ذلك الجندي إلا الغفلة والعودة خائبا، ومن ضمن عيوب هؤلاء الجنود وانعدام كوتهم السياسي قول بعضهم أن هذه الأرض هي بلادنا وأن وطنكم يوجد ما وراء جبال بوسعادة في الصحراء.

هذه الكتاب التي كانت بقيادة (الروحي) زحفت جنوبا لتفهم الأرض المفتوحة الشبه صحراوية من جنود بن لويس الذي هيا لها الكمان في أرض يعرفها جنوده وأباد أكثرهم. ثم حلت كتيبة بنبي يلمان لتنظيم (الجبهة) بقيادة الملازم رابع الثابري فأعاد تركيب تنظيم السبيلين فكانوا 15 مسبلا، وكان الرجل وكونه ليست فيهم مساوئ من سبقهم، ويقوا بين الناس أياما مكرمين، وما استنتج الناس من خلال هذه الممارسات لنفس التنظيم، أن في القيادة خلا وليس في الجنود، فالجندي خاضع لأوامر قائده وهو مثله المقتدى.

استمر الوضع هكذا لا تعكره إلا بعض المناوشات على أطراف الدوار، فقد كان جنود بن لويس يأتون من الجنوب ويشبتكون مع جنود الولاية الثالثة وينسحبون جنوبا لعل لا يستدرأهم إلى كمان وضعت لهم، لكن نظام الجبهة كان هو السائد، حتى حدث يوما ما لم يكن في الحسبان، لقد شاهد سكان قرية القصبة حوالي ثلاثين جنديا على بعد حوالي كيلومتر، وقد يتفاجأ الناس وظنوه جنودا لجبهة التحرير، وقد غادروا القصبة في الليلة الفاتنة، لكن الدهشة أصابت من رأوا هؤلاء الجنود أنهم فرنسيون ومعهم جنود جزائريون، دخلوا قرية القصبة واستباحوا كل شيء، بما فيها الحرمت وتدمير المواد الغذائية ومخيمها ما يمكن تخريبه قبل أن



فيهم النموذج المعبر عن المهادين الحقيقيين. وبعد يومين رأى سكان مشاتي بني يلمان من الجهة الشرقية طائرتين تغيران على مشتي لعشيشات في دوار ملوزة، والدخان يصاعد من أحد الأكوخ، وتساءل الناس عن تلك الغارة وأهدافها، فبين أن المستهدفين كانوا الضباط الأربعة، شعر الناس بحزن شديد على هؤلاء الرجال. وبقي السؤال قائما إلى اليوم من وشي بهم وبأي وسيلة تم الاتصال بالمركز الفرنسي الذي هو بعيد، فلا يوجد حينها هاتف ولا طريق معبد ولا سيارة أصلا! ومن استفاد بالمبلغ المالي الذي كان في حوزتهم ولم تحضر قوات برية فرنسية لتطهير الموقع.. هذه الأسئلة كان يمكن الإجابة عنها من قبل من كانوا متواجدين مع الضباط، ولما لم يستهدف الجنود الذين كانت تعج بهم المنطقة طيلة مدة ناهزت السنة. عم الهدوء خلال ربيع 1957 فلا كتاب تغدو وتروح ولم يعد صوت البارود يتردد صدها في الجبال بين الإخوة الأعداء، فالربيع زاهر وسنابل القمح والشعير بدأت تبدي ثمارها وقد هيئت لها المناجل في انتظار نضوجها ولا خوف عليها إلا من عود البرد المدمرة أو من الجراد الصحراوي الزاحف والطار، فحياة الفلاحين وبهائمهم تتقرر في هذا الشهر، حيث ينضج الشعير جنوب الجبال قبل شمالها في منتصف ماي.

## الخيانة المقتعة بالجهاد

وفي هذا اليوم 28 ماي 1957، وفي الصباح الباكر خرج الفلاحون من مختلف المشاتي المتباعدة والمتقاربة إلى حقولهم يحملون مناجلهم وماءهم متوجهين إلى الحقول لحصاد الشعير، وغير بعيد من بيوتهم وجدوا جنودا يطالبون منهم التوجه إلى مشتي القصبة، حيث سيحجز اجتماع ويلقى القائد خطابا، عاد من جمع الخبر أو الأمر إلى بيته بوضع منجله وليس أفضل ما لديه من لباس ووضع في جيبه ما أمكن مما يمتلك من فرتكات للتبرع كما جرت العادة في نهاية كل اجتماع، غير أن الاجتماعات كانت تعقد مساء في الليل. أما اليوم فإن الدعوة جاءت في اجتماع جاء في الصباح الباكر.. هذه تساؤلات حضرت في الأهدان، لكن أمر الجيش لا يتطلب المناقشة أو النقد توجه الناس إلى القصبة وراء الجبل عبر مسالك صعبة، وسمع بالأمر من بكروا إلى الحقول فعادوا والتحقوا بالجموعات التي يرافقها جنود أو تسيير بمفرده، وقد كانت مجموعة أخرى من هذا الجيش فقد بركت إلى مشتي القصبة فأخرجوا منها النساء والأطفال واحتفظوا بالرجال، وعندما وصلت المجموع في كل المشاتي وجدوا بيوت القصبة خالية من سكانها إلا الرجال، فأدخل الجنود الشعب إلى مسجد القصبة الصغير ووزعوا الباقي على مختلف بيوتها التي تشبه الجحور، وكانت الساعة حينما دخل الجميع بين العاشرة والحادية عشرة صباحا، وإذا بأزيز الطائرات يصم الأذان وتكاد تتساقط جدران البيوت، وانتظر الناس قنابلها كما تقرب أزيزها، لكن ما لاحظته الناس المدعوين من منافذ تلك البيوت أو من شقاق الأبواب المعلقة عليهم، أن هؤلاء الجنود الذين كانوا برقتهم قبل قليل لم يخفوا من الطائرات ولم يخفوا سلاحهم، فبدأت بعض الأطفون تساورهم، ولكن لم يجدوا جوابا لشكوكهم، فهؤلاء الذين استدعواهم وجاءوا برقتهم ليسوا نصاري، إنهم قالوا بأنهم جيش التحرير، لكن الطائرات لم تؤذهم، لعلها خافت أن نصيب الشعب فاكنتف بالتخليق عن قرب، لكن هناك زحان من الرصاص تطلقها في أطراف القصبة من الشرق، فمأذ تضرب؟ لم يدر من أضنحو محتجزين وأغلقت عليهم الأبواب ومنع عنهم الماء وقضاء الحاجة، وتحولت

الظلام والتلج المتساقط وشد جندين فسقطا في الحفرة وأطلق رجليه هاربا والرصاص ينهال من خلفه واختفى في الظلام حافيا وفي قميص النوم الذي وجدوه عليه وبات يجري عبر جبال وصخور يغطيها الثلج حتى وصل إلى مركز أولاد تاير ببلدية بن داو، وبعد أن استرد عاقبته استقدم أسرته ولم يحمل سلاحا لا عسكريا ولا مدنيا حتى وقعت واقعة بني يلمان الكبرى.

بعد أيام أو أسابيع من هذه الحادثة التي كان ينتظرها المغدور بهم أن تأتيهم من قبل القوات الفرنسية لتلحقهما بزملانهم القابعين في سجن سطيف، ولكن لا يمكن اعتقالهم ليلا في عز الشتاء.

في هذا الشهر حل ببني يلمان أربعة ضباط لجيش جبهة التحرير، طلبوا من أعيان بني يلمان أن يجتمعوا بهم، وكان لهم ذلك، بحيث اجتمعوا في المسجد بمشيتي حيمان، وكان لهؤلاء الضباط ميزة خاصة لم تتوفر فيمن سبقوهم، فأخذ الكلمة رئيسهم سي البشير وهو متفك وسياسي، فكان من ضمن ما قاله "أنهم يقولون عنكم يا بني يلمان أنكم تناصبون العداء لجبهة التحرير، وإن قلتم بأننا لا نريد الجبهة فإننا سنترككم وما تريدون".

فسكت الجميع ولم يكونوا مستعدين لمثل هذا السؤال، فتكلم زميله نصر الدين مشعجا إياهم على الإجابة وأنه يعاهدهم أن لا يقع لهم شيء مهما كانت إجابتهم. رفع الحاج عيسى يده: نحن لا نرفض أحدا ولا نملك حق الرفض نحن شعب لا سلاح لنا ولا قوة، فممن طلب الاشتراك أعطيناه، ومن طيب الطعام والتبرع أعطيناه، أحيينا أم آيينا، فلا يوجد من بينهم نصاري، فشكره سي البشير على صراحته. فقام بلعباس وأخرج رزمة فإذا بها سبعمائة ألف فترك تبرعا، وقام غيره فأعطوه بما أمكنهم، فوصل المبلغ إلى ثلاثة ملايين ثم ودعوا الناس وخرجوا تحت جنح الظلام.

لم يدر أحد أين توجهوا، فالوقت ليلا والكتمان كان من أساسيات الثورة، لقد شعر الناس يومها براحة وأطمئنان إلى هؤلاء الرجال الذين رأوا

يجمعوا كل الرجال وينادي الضابط الفرنسي على المسبيلين بأسمائهم، فوجدوا ثلاثة عشر من 15 فوضروا القنود في أيديهم وقادوهم خارج القصبة، حيث تركوا البياتهم على بعد ثلاثة كيلومترات وعند باب القصبة سأل الضابط الفرنسي المعتقلين، من رئيس المجموعة فقال له محمد بن جديبو: أنا رئيسهم. فقال له الضابط أنت الفلاف الكبير.

فقال له نعم نحن كلنا فلاقة والشعب كله فلاقة، فما كان من الضابط الفرنسي إلا أن نزل عليه بهراوة في يده فكسر أظفاره، ثم أخرج مسدسه ليبرغه في صدره ورأسه، وبقية الثوار الآليات التي تركها الفرنسيون في السهل بعيدا ولم يروها، ولو رأوها ما خطر في بالهم أن قوة فرنسية تأتي هكذا راجلة وهي التي لم تدخل القصبة حتى عند هزيمة المقراني، وبقي الثوار حين ذاك متشبثين بأسوارها الطبيعية ولم يستسلم إليها المناقرون كما أطلقت عليهم وقتها على كل متردد ضدها.

كل ذلك جرى صباحا قبل منتصف النهار، وفي المساء جاء جنود الولاية الثالثة إلى القصبة فلم يلتفت إليهم أحد، وواجهتهم فتاة جرحت كرامتها على يد الفرنسيين قبل ساعات قائلة لهم أين أنتم من المصاليين الرجال الذين واجهوا فرنسا وهي بمدافعها وطائراتها وأنتم لا تأتون إلا لطلب الأكل. فقال لها رئيس القصيد: كان بإمكاننا إيداء هذه المجموعة، لكن خفنا عليكم من الانتقام، فقالت له: وهل يكون أكثر مما وقع لنا أيها الخوافون، اذهبوا عنا فإننا نكرهكم.

وقد اختفوا بالفعل ولم يعد لهم وجود في القصبة، وشعر الناس بشيء من الراحة والهدوء الذي يسبق العاصفة، لكن حدث ليلة من ليالي أفريل بعد اعتقال المسبيلين الإثني عشر وقتل رئيسهم، أن طرق جنود الباب على المسبيلين الإثني عشر واعتقلوا سبعين من الرعاة والهدوء لعشيشات في دوار ملوزة وأعطوهم معاويل لحفر قبريها، فذبحوا الأول والآخر ينظر ولم يكمل بعد حفر قبره لكنه جازف وأراد أن يموت بالرصاص، وكان قوي البنية فانتزعت فرصة

## حدث ليلة من

### ليالي أفريل بعد

### اعتقال المسبيلين

### الإثني عشر

### وقتل رئيسهم،

### أن طرق جنود

### الباب على

### المسبيلين الإثني

### الذين لم يعتقلا

### وكانا يسكنان

### خارج القصبة،

### فأخذوا ليلا من

### فراشهما إلى

### مشتي لعشيشات

### في دوار ملوزة

### وأعطوهم معاويل

### لحفر قبريها،

### فذبحوا الأول

### والآخر ينظر

### ولم يكمل بعد

### حفر قبره ولكنه

### جازف وأراد أن

### يموت

### بالرصاص.

معاملة الجنود لهم من لين إلى قسوة ومنع السؤال والكلام، لم يعلموا بما يحصل في مشاتهم التي غادروها باكراً، أن هناك مجموعات صغيرة لنفس الجيش تجتاح المشاتي التي غادروها رجالها تعيثُ سبباً، حيث أحرقوا السيارة الوحيدة لأحمد حدوح، ومطحنة بايزيد، ومنزل عيسى بن حدوح ومنزل الصديق، وقتلوا الشيخ التيلو الكفيف وقتلوا معلم القرآن عبد القادر، وقتلوا الشيخ الضيف المريض وهو يجتهد وقتلوا الشيخ لحضر لأنه لا يستطيع حراكاً وهو شبه كفيف، كل ذلك يجري تحت نظر الطائرات وهم يركبون خيولاً وبغالاً يحملون عليها من أثاث وزرايبي من صوف، كل هؤلاء قتلهم بحجة أنهم تخلفوا عن الدعوة للاجتماع. أما الطائرات فكانت تطلق رصاصها على البغال والبقر التي تركها أصحابها ترعى في الحقول.

كما كانت امرأة في مشتي سولي تحمل صبياً لم يتجاوز السنة أطلقت عليها وابلاً من الرصاص أسقطها وسقط الصبي من يدها وتدرج عبر المنحدر، ومن يومها شب الصبي شبه قزم ولا زال المسعود وهذا اسمه يتخيل وضعه.

اختفى من كانوا في طريقهم إلى الاجتماع بين سفوح الجبال وفي الشعاب وهم يرون الطائرات تقتل البهائم، ويرون من الجانب الآخر السيارة والمطحنة والبيوت وإطلاق الرصاص من حين لآخر، ولم يجدوا تفسيراً لذلك، فلم تأت القوات الفرنسية لتقوم بذلك، فمن يقوم بذلك، فإن كانوا جنود جيش التحرير، فلماذا لا تطلق عليهم النار؟

أهم رجال حركي، كما كان يسمي الناس أن هناك جزائريين جندتهم فرنسا لأغراضها وتحقيق أهدافها.

تلك الأسئلة فرضت نفسها ولم يجد لها الناس جواباً.

هناك غبار كثير يظهر قادمًا من جهة المسيلة بعد ساعة، إنها قافلة عسكرية بعد مدة ظهرت أنها

**بدأ الجنود يخرجون المحتجزين في كل دفعة خمسة، وظن الناس أن الفرج قد جاء فصاروا يتزاحمون على الأبواب، وأكثرهم لم يعد قادراً على الوقوف، فيخرجون الخمسة ويعودون لأخذ خمسة آخرين، وهم يذهبون بهم إلى بيوت الغرض ثم يذبحونهم بالسكين وهم غير قادرين على المقاومة، حتى قاومهم واحد وفر هارباً فاطلقوا عليه الرصاص، فعملم المحتجزون أن من خرجوا ذبحوا، وفي هذا الوضع ارتفع الصراخ والتكبير من المسجد والبيوت، وهنا صبت النار على الجميع وفي ظرف دقائق كانت الجثث ساقطة على بعضها والدماء تنزف من كل جرح حتى صارت بركا، ولم يبق إلا من بين متألماً جرح غيرهم لعلمهم يبحثون من بيننا على متعاونين مع بن لوئيس؟ وقال غيرهم إن المتعاون أو من كان متعاوناً مع بن لوئيس لا يحضر بارادته ويرضى أن يموت بطلقة رصاصية ولا يسلم رقبته لعدو يذبحه، كل هذه الأسئلة والتساؤلات كانت تجري خلف جدران وأبواب مغلقة وسط جو متعفن وحلوقة جافة من شدة العطش، ولا يقطع هذا الصمت إلا قهقهات وصراخات وشتائم يكيهاها عيسى بن يحيى الذي إنهمك القيد فمرة يستغرق في الضحك ومرة يسب الجنود سباً لا ذعاً، والناس يعتذرون عنه أنه مجنون منذ شبابه ولا لوم عن أفعاله وأقواله، لكن الناس طالما سمعوا منه كلاماً يثبتهم فيه عن حوادث تقع، وبالأساس فقط طلب من عجزوا أن تصنع له**

قادمة إلى بني يلمان، انقطع أزيز الطائرات وانسحبت شرقاً، وفي حوالي الساعة 14 وصلت واستقبلتها النساء والأطفال الذين كانوا هائمين على وجوههم عبر الجبال وكذلك الرجال الذين كانوا في طريقهم إلى الاجتماع، كل هؤلاء لجأوا إلى القوات الفرنسية والذين كانوا إذا شاهدوا غبارها من بعيد غادروا ديارهم واختبأوا في الجبال، هاهم الآن يستقبلونها بالبكاء، طالبين نجدة ذويهم المحتجزين هناك في بيوت القصبية بعدما تبين لهم أنهم سيقتلون، فالذين قتلوا الشيوخ والمرضى والمكفوفين لا يتورعون عن قتل من استدرجهم إلى اجتماع كما أوهمهم، لكن القوات الفرنسية لم تهتم بالأمر، وأنهمك جنودها ينصبون الخيام ويشربون أنواع الخمور المحفوظة في مبردات وعوضوا الأطفال المنهكين عطشاً وجوعاً بأرجل حافية دامية وأجساد شبه عارية، نعم عوضوه عن أبنائهم بقطع الحلوى والشيكولاتة التي لم يتذوقوها من قبل. عاد أكثر الرجال إلى قمم الجبال المشرفة على القصبية ليطلعوا على ما يحدث عن كثب حتى المساء وبقية الليل.

فنتساءل بعضهم هل يقتلوننا؟ وأجاب غيرهم: ولم يقتلوننا.. وهل فعلنا ما يستوجب قتلنا؟ قال غيرهم لعلمهم يبحثون من بيننا على متعاونين مع بن لوئيس؟ وقال غيرهم إن المتعاون أو من كان متعاوناً مع بن لوئيس لا يحضر بارادته ويرضى أن يموت بطلقة رصاصية ولا يسلم رقبته لعدو يذبحه، كل هذه الأسئلة والتساؤلات كانت تجري خلف جدران وأبواب مغلقة وسط جو متعفن وحلوقة جافة من شدة العطش، ولا يقطع هذا الصمت إلا قهقهات وصراخات وشتائم يكيهاها عيسى بن يحيى الذي إنهمك القيد فمرة يستغرق في الضحك ومرة يسب الجنود سباً لا ذعاً، والناس يعتذرون عنه أنه مجنون منذ شبابه ولا لوم عن أفعاله وأقواله، لكن الناس طالما سمعوا منه كلاماً يثبتهم فيه عن حوادث تقع، وبالأساس فقط طلب من عجزوا أن تصنع له

شخسوخة وتكثر لها الدهن، فلما وضعتها أمامه وضع يديه فيها ورمى بقفاتها إلى السماء، قال مع كل رمية: "هذا نعيكم يا بني يلمان".. وكان دائماً يشير إلى رقبته وهو مستغرق في الضحك أن هذه الرمية سيدبحها الكفار الملعونين.

بدأت الشمس تنزل نحو المغرب عندما دخل الجنود كل بيت فيه محتجزون وطلبوا منهم أن يسلموهم كل ما في حوزتهم من بطاقات هوية ونقود وساعات وكل شيء في جيوبهم، وبعض الملابس الجديدة.

بدأ الجنود يخرجون المحتجزين في كل دفعة خمسة، وظن الناس أن الفرج قد جاء فصاروا يتزاحمون على الأبواب، وأكثرهم لم يعد قادراً على الوقوف، فيخرجون الخمسة ويعودون لأخذ خمسة آخرين، وهم يذهبون بهم إلى بيوت الغرض ثم يذبحونهم بالسكين وهم غير قادرين على المقاومة، حتى قاومهم واحد وفر هارباً فاطلقوا عليه الرصاص، فعملم المحتجزون أن من خرجوا ذبحوا، وفي هذا الوضع ارتفع الصراخ والتكبير من المسجد والبيوت، وهنا صبت النار على الجميع وفي ظرف دقائق كانت الجثث ساقطة على بعضها والدماء تنزف من كل جرح حتى صارت بركا، ولم يبق إلا من بين متألماً جرح غيرهم لعلمهم يبحثون من بيننا على متعاونين مع بن لوئيس؟ وقال غيرهم إن المتعاون أو من كان متعاوناً مع بن لوئيس لا يحضر بارادته ويرضى أن يموت بطلقة رصاصية ولا يسلم رقبته لعدو يذبحه، كل هذه الأسئلة والتساؤلات كانت تجري خلف جدران وأبواب مغلقة وسط جو متعفن وحلوقة جافة من شدة العطش، ولا يقطع هذا الصمت إلا قهقهات وصراخات وشتائم يكيهاها عيسى بن يحيى الذي إنهمك القيد فمرة يستغرق في الضحك ومرة يسب الجنود سباً لا ذعاً، والناس يعتذرون عنه أنه مجنون منذ شبابه ولا لوم عن أفعاله وأقواله، لكن الناس طالما سمعوا منه كلاماً يثبتهم فيه عن حوادث تقع، وبالأساس فقط طلب من عجزوا أن تصنع له

جماعية رهيبة. وما كادت تباشير الصباح تظهر حتى هرع الجميع نحو القصبية من مختلف الجهات وأغلبهم باتوا في الجبال عن قرب، وقد سمعوا صوت الرصاص، فكانت النساء الحافيات متورمات أرجلهن من الأشواك والحجارة يتبعهم أطفالهم الكبار والصغيرة وهم في وضعية أسوأ من أمهاتهم، والتقى الجميع وراء سفوح القصبية، فلم يجدوا غير جثث متناثرة هنا وهناك ومترامية في المسجد والبيوت.

ووقع الجميع متجمداً فلا صراخ ولا نداء، وقد جفت العيون من الدمع طيلة ليلة في العراء، وقد رؤوا الجثث منتفخة ومشوهة، فالتفتت القلة من الرجال الذين فلتوا من الفخ عن طريق الصدفة، التفوا يبحثون عن معاول يحفرون بها المقابر الجماعية، ومنهم من عادوا إلى المشاتي القريبة يبحثون عن المعاول والبغال لحمل الجثث، وفتنحوا القبور القديمة خارج سور القصبية، فالتقوا فيها الجثث، وغيرهم من النساء والأطفال يحفرون القبور الجماعية، حيث يكون التراب هشاً، وفي هذا الوضع وقد ارتفعت الشمس حارة ملتهبية زادت الجو حراً فالريح الجنوبية حولت الأقبصفر مما تحمله من غبار صحراوي، في هذا الوقت اهتزت جنبات الجهة بأزيز الطائرات المروحية الضخمة التي بدأت تنزل تباعاً وينزل منها عشرات الأشخاص يحملون على صدورهم آلات تصوير يرافقهم عدد من العسكريين من الضباط الفرنسيين الكبار وضعا المناديل على أنوفهم وراحوا يلتقطون الصور للأموات ومن يدفونهم من نساء وأطفال وبعض الرجال، ووقف ضابط فرنسي كبير يصرح على ما يبدو فليس هناك من الشعب من يفهم لغته، وليس هناك من هو منتهى إليه، كان كل الاهتمام منصبا على معرفة الوجه وسحب الجثث إلى المقابر أو الحفر الفجوسية المهم تغطيتها بشيء من التراب لسترها.

يتبع

# رونو SYMBOL

## السيارة المفضلة للجزائريين في عام 2009.

هذا ليس مجرد شعار: 15 000 جزائري أعجب بها و هذا سيتواصل...

فقط 788 000 دج

أي تخفيض بقيمة 70 000 دج

**SYMBOL متوفرة الآن بـ GPL**




www.renault.dz

**2** سنة ضمان

الضريبة على السيارات الجديدة غير محسوبة في السعر في كامل شبكة رونو الجزائر

60 شارع الفقيه بوقرة ص ب 363 الجزائر 16030 الهاتف: 021 92 23 39 - الفاكس: 021 92 23 84

(\*) أذن صاغية للزبون. الهاتف: 020 32 60 59/51

DACIA ASSISTANCE : 021 98 00 80 - RENAULT ASSISTANCE : 021 98 00 98



# مجزرة بني يلمان بين الحقيقة والتزوير

من الطائرات، وفي المساء بدأوا في إعدامنا وقد أصيبت برصاصتين في وجهي ورقبتي فحملوني في الصباح إلى مستشفى مع الجرحى في طائرات هيليكوبتر وبقيت شهرين للعلاج.

9- ابن يحيى أحمد من موالى 1902: كنت أسكن في مشفى تاقوست دخلنا القصبه حوالي التاسعة ودخلنا بيت لخضر بن أحمد، وظلنا طوال النهار ونحن نموت من العطش والحرق والخوف وفي المساء بدأوا في قتلنا. فأصيبت بعدة رصاصات في كفتي وبقيت تحت الأموات وفي الصباح حملوني إلى برج بوغريج، ثم مستشفى سطيف، حيث قطعوا ذراعي الآيسر، وبقيت هناك مدة ثلاثة أشهر، وهناك جرحى توفوا في المستشفيات وهم قلة قليلة، وقد نقلوا بعد أن نزفوا بالرغم من أن نقلهم تم جوا.

نعود إلى الخيم الذي تجمع فيه سكان بني يلمان، ولم يبق منهم إلا حوالي ثلاثين أو أربعين رجلاً ممن نجوا من فخ الاجتماع، وهام يطالبون بالسلاح حتى يذهبوا إلى مشاتهم، ويجمعون حيواناتهم، فمناوح بنادق صيد وعدة خرطوشات، وما زاد من الخوف قتل راعي الغنم الذي صمم أن يبقى مع أغنامه ليلاً في مشفى تاقوست فوجد صاحبها قتيلاً بينما أغنامه في بيته المهجور من أهله، فانتهم دار مولوة المجاورة لبني يلمان، لأن أصحابها متهمون بالشاركة في القتل والسلب، لكن لم يجدوا فيها أحداً فقد هجرها سكانها بعد المذبحة مباشرة، فأحرقوا أكواخها ولم يجدوا غير ذلك ولو وجدوا من يقتلون لفعلا من شدة غضبهم، وعندما علمت القوات الفرنسية المتمركزة بما فعلوا سحبت منهم البنادق لتوزع عليهم ليلاً وفي حدود الخيم لا خارجة.

كان حوالي 200 شاب من أهالي بني يلمان يعيشون عمالاً في ضواحي باريس، فلم يعلموا بما جرى في قريتهم، لأن وسائل الإعلام والاتصال مفقودة، حتى وجدوا على جدران أكواخهم القصدية مناشير مكتوبة بخط اليد وبأسلوب بسيط، فحواها ارحلوا لأهلكم أو يكون مصيركم الذبح كما فعلنا بهم، التوقيع جهة التحرير.

فذهبوا هناك إلى محافظة شرطة (شوازي) وعلموا بالخبر أن الجزرة جرت في مولوة لكنها في قصة بني يلمان، فتأكدوا من إبادة أهلهم، فطلبوا حمايتهم، لكن المحافظ قال أنا لا أملك لكم القدرة على الحماية، لكنني سأصل بالجهات العليا، وفي المساء جاءهم ضابط عسكري، قال لهم إننا لا نستطيع حمايتكم ولكننا نستطيع نقلكم إلى أهلكم وأنتم مسلحين، فلبسوا اللباس العسكري

وخصصت لهم طائرتان عسكريتان، فنقلوا في السفد إلى مطار الدار البيضاء، ثم في شاحنات عسكرية إلى قريتهم، فلم يجدوا غير النساء والأطفال تحت خيم تلتهب حراً، فسألوا عن الأخ والعم والأب والحال والقرب فوجدوا الجميع في عداد الأموات، وصار من كان يتحمل مسؤولية أسرة أضحي يتحمل المسؤولية عدة أسر حسب ما يقتضيه الوضع الاجتماعي، من تكافل، ووزعت عليهم القوات الفرنسية بنادق صيد وعشرة خرطوش مع كل بندقية ولكن ممن يتنقون؟ فالذين ساهموا في القتل من أهل مولوة، لم يكونوا في ديارهم ينتظرون الانتقام، وهم عدة أشخاص، وقد أخذوا أسرهم وحلوا إلى بلاد القبائل خوفاً من الانتقام. ■



بوغريج ومنه إلى سطيف، وبعد أن تذكرت ما حدث أصبت بالجنون وبقيت هاتماً لا أدري شيئاً لمدة 04 سنوات.

6- خضرة السعيد بن علي تاريخ الميلاد 1921: بكرت في الصباح إلى الحصاد رفقة دحوح عمر وأخيه الطيب وهلال سعيد وابن نزيهة أحمد. عدنا من الحقل فوضعنا مناجلتنا والتحقنا بالاجتماع كما علمنا، وأدخلونا دار الحاج بن خضرة، وعندما سألناهم متى يطلق سراحنا قالوا حتى نأكد أنه لا يوجد بينكم مشبهون. قبل المساء بدأوا يخرجونا في دفعات وكنا ننساق طناً أننا في طريقنا إلى بيوتنا، وكنت ضمن الدفعة الثالثة، فأدخلونا إلى بيت (الهوم) الواحد تلو الآخر، ولما عرفت أن من يدخلونه يذبحونه، فارمتهم لكن جندياً أطلق الرصاص على خدي فخرجت الرصاصه من الجهة اليسرى، ثم رصاصه في ظهري فاستقرت في بطني، وفقدت الوعي وقد أخذوني إلى المستشفى ببرج بوغريج فبقيت فيه أسبوعين ثم مستشفى بالعاصمة فعالجوا فكي وأخرجوا الرصاصه من بطني.

7- ابن نزيهة امحمد بن أحمد، مولود عام 1909: كنت أسكن مشفى الشهية، كانت الساعة في حدود العاشرة صباحاً أو بعدها عندما شاهدت الدخان يتصاعد من مطحنة بازيد، فبقيت أنظر إلى المطحنة البعيدة بأكثر من كيلومتر، وأبى رجالاً يركب بعضهم خيولاً، وعندما وصلوا إلي قادوني، وفي طريقنا أوقفوا السيارة الوحيدة في الدوار، وأحرقوها وقادوا صاحبها، وفي هذا الوقت الذي يتصاعد فيه الدخان حلقت طائرتان، والعجب أنها لم تطلق النار على هؤلاء الجنود، ووصلنا القصبه في منتصف النهار، فأدخلوني دار لخضر بن قويدر، وعندما بدأ القتل الجماعي، سقط على عدد من الأموات فغطوني وعمت في دماهم وبقيت حتى الصباح فخرجت من تحت الجثث سالماً.

8- ابن لبيض امحمد بن عيسى، من مواليد 1930: كنت أسكن في مشفى خرب، أدخلوني إلى المسجد في القصبه صباحاً، وبقيت أنتظر وكذا نوت حراً وعطشاً وخوفاً كنت أسكن مشفى (البيبي) خرجت في الصباح لأفتح دكاني بصفتي تاجر، وكنت من الذين سمعوا الخبر متأخراً لأنني لم أخرج من البيت باكراً، لأن الطائرات كانت قد وصلت، فدخل الجنود دكاني ونهبوا كل ما فيه من سلع، كان الجنود يضعون على أكتفاهم مناديل حمراء، فقادوني بينهم وهم يبحون عن متخلفين لم يلبوا نداء الاجتماع، وفي طريقنا يتجاوز 70 الصديق يتجاوز سنه 60 سنة، وهو عاطل عن الحركة فقتلوه. وعوار سعيد بن بلقاسم يناهز عمره 70 سنة، وابن عيد الوهاب موسى في حدود 70 سنة، والشيخ التيلو يتجاوز 70 سنة وهو كفيف، ثم وجدوا معلم القرآن الشيخ قطروش عبد القادر فقتلوه أمام تلاميذه. انتهزت فرصة وفلت منهم واخترقت وراء صخرة، ولم يبقوا عني كثيراً وبقيت متخفياً حتى الظهر، ثم قلت أنهم سيقتلون الجميع ولست بخير منهم، فتوجهت بإرادتي إلى مشفى القصبه وهنا أدخلوني بيت قراب الربيع، وفي المساء جردونا من كل شيء حتى الملابس الجديدة، ثم بدأوا يخرجونا خلسة كل دفعة، وكنت ضمن الخمسة من هذا البيت، وعندما رأيت أن الذبح في انتظار، صرخت في وجوههم أيها القتل المجرمون أنتم خدام فرنسا، فما كان من جندي إلا أن وضع البندقية في فمي وضغط، فستقلت فاقد الوعي، ولم أجد نفسي إلا وأنا في مستشفى مصطفي، وبقيت هناك أكثر من ثلاثة أشهر، حيث عالجوا فكي المكسر وعنقي من حيث خرجت الرصاصه.

5 - أو عليل لخضر بن سعدي من مواليد 1914: كنت أسكن مشفى تاقوست، لببت النداء، وكنت ضمن من دخلوا بيت الحاج بن خضرة، بعد أن حلقت الطائرات، طلبنا من الجنود أن نترقى حتى لا تلقي علينا قنابلها ونحن مجتمعين لكنهم رفضوا منا أي كلام وكذا نوت عطشاً، من غير رحمة. وعند إطلاق النار أصيبت برصاصه في ذراعي وسقطت على الكثير من الجثث وغطاني الدم حتى أنني شربت منه الكثير، لأنه لا يمكنني التحرك أو أخرج رأسي ولم أتذكر بعد ذلك شيئاً، حيث أخذوني إلى مستشفى برج

كان حوالي 200 شاب من أهالي بني يلمان يعيشون عمالاً في ضواحي باريس، فلم يعلموا بما جرى في قريتهم، لأن وسائل الإعلام والاتصال مفقودة، حتى وجدوا على جدران أكواخهم القصدية مناشير مكتوبة بخط اليد وبأسلوب بسيط، فحواها ارحلوا لأهلكم أو يكون مصيركم الذبح كما فعلنا بهم، التوقيع جهة التحرير.

كنت أسكن مشفى (البيبي) خرجت في الصباح لأفتح دكاني بصفتي تاجر، وكنت من الذين سمعوا الخبر متأخراً لأنني لم أخرج من البيت باكراً، لأن الطائرات كانت قد وصلت، فدخل الجنود دكاني ونهبوا كل ما فيه من سلع، كان الجنود يضعون على أكتفاهم مناديل حمراء، فقادوني بينهم وهم يبحون عن متخلفين لم يلبوا نداء الاجتماع، وفي طريقنا يتجاوز 70 الصديق يتجاوز سنه 60 سنة، وهو عاطل عن الحركة فقتلوه. وعوار سعيد بن بلقاسم يناهز عمره 70 سنة، وابن عيد الوهاب موسى في حدود 70 سنة، والشيخ التيلو يتجاوز 70 سنة وهو كفيف، ثم وجدوا معلم القرآن الشيخ قطروش عبد القادر فقتلوه أمام تلاميذه.

انتهزت فرصة وفلت منهم واخترقت وراء صخرة، ولم يبقوا عني كثيراً وبقيت متخفياً حتى الظهر، ثم قلت أنهم سيقتلون الجميع ولست بخير منهم، فتوجهت بإرادتي إلى مشفى القصبه وهنا أدخلوني بيت قراب الربيع، وفي المساء جردونا من كل شيء حتى الملابس الجديدة، ثم بدأوا يخرجونا خلسة كل دفعة، وكنت ضمن الخمسة من هذا البيت، وعندما رأيت أن الذبح في انتظار، صرخت في وجوههم أيها القتل المجرمون أنتم خدام فرنسا، فما كان من جندي إلا أن وضع البندقية في فمي وضغط، فستقلت فاقد الوعي، ولم أجد نفسي إلا وأنا في مستشفى مصطفي، وبقيت هناك أكثر من ثلاثة أشهر، حيث عالجوا فكي المكسر وعنقي من حيث خرجت الرصاصه.

5 - أو عليل لخضر بن سعدي من مواليد 1914: كنت أسكن مشفى تاقوست، لببت النداء، وكنت ضمن من دخلوا بيت الحاج بن خضرة، بعد أن حلقت الطائرات، طلبنا من الجنود أن نترقى حتى لا تلقي علينا قنابلها ونحن مجتمعين لكنهم رفضوا منا أي كلام وكذا نوت عطشاً، من غير رحمة. وعند إطلاق النار أصيبت برصاصه في ذراعي وسقطت على الكثير من الجثث وغطاني الدم حتى أنني شربت منه الكثير، لأنه لا يمكنني التحرك أو أخرج رأسي ولم أتذكر بعد ذلك شيئاً، حيث أخذوني إلى مستشفى برج

كنت أسكن مشفى (البيبي) خرجت في الصباح لأفتح دكاني بصفتي تاجر، وكنت من الذين سمعوا الخبر متأخراً لأنني لم أخرج من البيت باكراً، لأن الطائرات كانت قد وصلت، فدخل الجنود دكاني ونهبوا كل ما فيه من سلع، كان الجنود يضعون على أكتفاهم مناديل حمراء، فقادوني بينهم وهم يبحون عن متخلفين لم يلبوا نداء الاجتماع، وفي طريقنا يتجاوز 70 الصديق يتجاوز سنه 60 سنة، وهو عاطل عن الحركة فقتلوه. وعوار سعيد بن بلقاسم يناهز عمره 70 سنة، وابن عيد الوهاب موسى في حدود 70 سنة، والشيخ التيلو يتجاوز 70 سنة وهو كفيف، ثم وجدوا معلم القرآن الشيخ قطروش عبد القادر فقتلوه أمام تلاميذه.

انتهزت فرصة وفلت منهم واخترقت وراء صخرة، ولم يبقوا عني كثيراً وبقيت متخفياً حتى الظهر، ثم قلت أنهم سيقتلون الجميع ولست بخير منهم، فتوجهت بإرادتي إلى مشفى القصبه وهنا أدخلوني بيت قراب الربيع، وفي المساء جردونا من كل شيء حتى الملابس الجديدة، ثم بدأوا يخرجونا خلسة كل دفعة، وكنت ضمن الخمسة من هذا البيت، وعندما رأيت أن الذبح في انتظار، صرخت في وجوههم أيها القتل المجرمون أنتم خدام فرنسا، فما كان من جندي إلا أن وضع البندقية في فمي وضغط، فستقلت فاقد الوعي، ولم أجد نفسي إلا وأنا في مستشفى مصطفي، وبقيت هناك أكثر من ثلاثة أشهر، حيث عالجوا فكي المكسر وعنقي من حيث خرجت الرصاصه.

## ■ عمران جمعاع

لكن الضابط كان منمهما في تصريحه يندد بفعل الإرهابيين القتل وما يفعله القبائل بالعرب، ولا ندرى إن كان ستل عن دور فرنسا بقواتها البرية التي مكنت تتفرج قبل أن تبدأ المجزرة بخمس ساعات وطائراتها التي رافقت الجنود طول النهار.

سأله صحفي ما اسم المكان، فقال إن هذه مشفى قصبه "ملوزة"، وسجل العالم هذه الأكدوية التي كانت لها تداعيات يأتي ذكرها. هجر الناس قراهم ومشاتهم وأهملوا حيواناتهم ومزروعاتهم، وأصبح الأطفال والنساء يعيشون العرب ولا يكادون يبرحون محيط الخيم الذي أقيم لهم حول المركز الفرنسي الذي هو مخيم بدوره، وصارت الطائرات الفرنسية تحط كل يوم محملة بواد غذائية تحمل شعار الصليب الأحمر والأم المتحدة، ولكن هذه الأغذية كان أغلبها الإهمال، فالناس لا يعرفون عنها شيئاً، فديق الفريشة والزيت والدهون النباتية والجن والمربي، كل هذه الأشياء قد تكون من أطعمة الصغرى المحرمة ماعدا السكر.

رأينا إصرار القتل على قتل الجميع حتى لا يبقى شاهد يحكي المساء، فاختبروا من شكوا في موته بالنار، لكن هناك من كتب لهم النجاة من موت محقق وعاشوا حياتهم يروون قصصهم، فطلبت منهم كتابتها وإملاءها لمن يكتب لهم وجمعت منهم هذه الشهادات في نهاية السبعينات بتوقيعهم، وسأتلوها باختصار.

1- ذكري بن هني: تاريخ الميلاد 1917، رقم بطاقته 73264

كنت أسكن مشفى (العيون) طلب منا الجنود الحضور إلى مشفى القصبه للاستماع إلى خطاب، دخلت القصبه حوالي التاسعة صباحاً، وأدخلوني دار لخضر بن أحمد. سمعنا أزيز الطائرات حوالي 10,30 ففخنا أن تلقى علينا قنابلها، لكن الجنود أمرونا بالهدوء، وكلمنا سألنا متى يلقى الضابط خطاباً أمرونا بالسكوت. وفي المساء جردونا من كل شيء، وعندما سمعنا نسيات الاستغاثة وإطلاق الرصاص ريمت نفسي من نافذة ضيقة على رأسي ورحت أندرج عبر المنحدر مفضلاً الانحار، فأطلقوا علي وإبلا من الرصاص أصيبت في ذراعي والتي رجلي، وقد رأوني ابتعدت فتركوني وقد ظنوني مت.

2- عبادي رابع من مواليد 1911، رقم بطاقته 1003.

كنت من سكان مشفى القصبه، دخل الجنود القرية في الصباح ومنعوا كل الرجال من الخروج منها ووضعوا في المسجد، كنا أول المحتجزين. كذا نوت عطشاً، حتى المساء بدأ إعدام الجميع. أصيبت برصاصه في قفاي فخرجت من تحت أذني، واستفتقت وأنا في مستشفى برج بوغريج.

3- شيشي محمد بن أحمد من مواليد 30 مارس 1923 رقم بطاقته 8332.

كنت في مشفى حيمان الفوقاني، دخلنا قرية القصبه حوالي 10,30. أدخلونا دار الحاج بن خضرة، في المساء أخذوا منا كل شيء، فأخرجوا من بيننا خمسة طناً أنهم بدأوا في إطلاق سراحنا، ولكن سمعنا إطلاق الرصاص وعندما بدأوا في إطلاق الرصاص علينا اقتحمهم ورميت بنفسي إلى المنحدر ورحت أندرج بعيداً عنهم وفقدت الوعي وأصيبت بعدة كسور، ضمدت بواسطة طبيب الجيش الفرنسي.

4- تومي لخضر بن سعيد، مولود عام 1919 رقم بطاقته 868396

# مجزرة بني يلمان بين الحقيقة والتزوير

■ عمران جمعاج

ثم إن هؤلاء من أصبحوا حركي ليسوا أحراراً في تحركاتهم فهم تحت قيادة الضباط الفرنسي، لا يتحركون إلا بأمره، وإلا كانوا قد انتقموا من الأبرياء وأحدوا مجازر لا تقل عما حدث لذويهم، ولم تقض غير أيام حتى فتر الغيظ وصار لأهل ملويزة بدورهم مركز للقوات الفرنسية وأضحى منهم حركي ودفاع ذاتي، كما كان الحال في كل الوطن الريفي من أجل حماية النفس وإقاء الأرباب والإرهاب المضاء، وعادت اللحمة بين القريتين يجمعهما سوق واحد ومركز فرنسي يجمع حركي القريتين تحت قيادة فرنسي واحد، ولم يسمع طيلة ما بقي من سنوات الثورة عن حدوث أي اشتباك مسلح.

منحت الهيئات الإنسانية منحاً نقدية للأرامل والأيتام بالإضافة إلى المساعدات الغذائية والصحية، وأضحى بني يلمان مقصداً وسوقاً تجارية للدواوير المجاورة لتوفر التندد وتوفر الأعمال، فايد العاملة أضحى مطلوبة للبناء وبعبء المطب والفلاحة والرعي، واستمرت الأمور مستقرة حتى الاستقلال، وهنا دخل الشعب أفرح الاستقلال فرقص الصغار والكبار، وجاء جنود الولاية الثالثة بالملات وهم مجندين حديثاً، ولكن يدعون أنهم مجاهدون يقودهم أناس لهم خبرة عسكرية وانتقامات جهوية، وكادوا يحدثون مجزرة أخرى، وقد أشهروا سلاحهم على الشعب المحتفل بأفراح الاستقلال، لو لم يتدخل أحد ضباطهم وتمتع تكرار الجريمة، لكنهم كانوا يقومون باختطاف البعض ليلاً ويتوجهون بهم إلى برج خريص غرب بني يلمان، لا لجرأتم ارتكوبها بل فقط للتسلية والإهانة والابتزاز المادي، وصار الكثير من الناس يبيتون ليدهم في الجبال خوفاً من الاختطاف أثناء الليل، وكان من جملة هؤلاء المختطفين الحاج المجهوب وهو شيخ يتجاوز الستين، كانت مهنته التي شب عليها تجارة البيض الذي كان يجمعه من البيوت منتفلاً على حماره ويبيع بعه لتجار الجملة، لم يحمل سلاحاً قط ولم يغادر بيته عندما هجر كل الناس مشائيتهم، ولكنهم أعجبهم فيه قصر القامة وروح المرح، فأخذوه وضوعوه بين حلقة ونزعوا أعمامته وراحو برقصونه بين الناس والضربات تلاحقه حتى سقط ميتاً من الغياء والإهانة.

إن بني يلمان انتقموا من أهل ملويزة الذين شاركوا مع الجيش في المجزرة، وهذا هو الخطأ بعينته وجهل الرجل بفلسفة الثورة التي لا تعطيك حق الاختيار للطرف الذي تريد، اللهم إلا إذا كنت قدما الهياث التي انسحبت بانسحاب القوات الفرنسية.

فرض على الأيتام الزكاة وتبرعات واشتركاكات، فجمعت الأغنام والصوف والزراعي والقمح، وسلبت الأرامل والأيتام أموالهم ومواشيهم، بعد أن نظعت عنهم المنحة التي كانت تقدمها الهيئات التي انسحبت بانسحاب القوات الفرنسية. ولم ينته هذا الرعب وهذا الإرهاب إلا باكتساح الولاية الأولى والسادسة للمنطقة وزوال التقسيم الولاوي في معركة حرب المواقف بين العقدا، والداخل والخارج، والشمال والجنوب، والسباق على الغنائم مما تركه الفرنسيون الهاربون بجلودهم وما خف وغلا، وترك مساكنتهم الفخمة، وورشاتهم الصناعية والمزارع، كل ذلك كان يتم احتلاله أو بيعه لأشخاص يبعوا سوريا والحكومة لم تقم لها قائمة بعد، لقد كنا نرى الرجل المسلح يدخل المسكن ويعلق على باب العلم الوطني فينهب ما فيه ويسلم جدرانه إلى ذويه، وينتقل إلى غيره. وقد استفادت من هذا السطو فئة اعتبرت العاصمة من تملكاتها المشروعة والتاريخية.

\*\*\* تنويه الحقائق وتزييف التاريخ كانت أول خطوة قامت بها الحكومة هي تسيير الإدارة المعلقة أو شبه المعلقة بعد أن تركها الأوربيون، وهنا ليس للكفاءة والنزاهة مكان فالتعلم لم يكن إلا في فئة كانت قد هيأتها فرنسا عندما فتحت المدارس لجهات معينة عام 1958 وهي فرنسا جنماً مستأخداً استقلالها بالثورة أو بدونها، لأن عهد الاستعمار المباشر قد ولى بعد نهاية الحرب



الكونية الثانية، كما كانت قبيل عامين في 1956 سمحت الطلبة من أبناء موظفيها من الشاويات والجماعات ليلتحقوا بالثورة في الخارج وتحت مظلة جبهة التحرير التي لم يعترف بغيرها في الخارج والتي وحدها تتحدث باسم الشعب الجزائري في ظل الصراع العالمي والحرب الباردة بين الاشتراكية التي تساند الحركات التحررية والاستعمار الغربي الامبريالي.

وكان لمصر وبغداد دور رائد في فتح إذاعات موجهة تلخّم التحرر على النهج الاشتراكي والإيديولوجية الماركسية. تكون بلتبنا في الخارج على هذه الإيديولوجية وثقافة فرنسية، كما أوعزت إلى الضباط وضباط الصف المجندين في صفوفها للالتحاق بالثورة وكسب المراكز القيادية التي لا يمكن لغيرهم أن يحتلها، وبحت هذه المخضنة وتمت درجة حرارة مسعجة خرجت لنا ديناصورات بدلا من تكايت ودبعية.

فعدت الاستقلال مباشرة وجدنا طلابنا عادوا للخارج وزرأه وقادة يحملون أفكار شيوعية إلهادية وثقافة فرنسية لم تحقق فرنسا الجزء اليسير منها طيلة وجودها وجدنا العناصر الأخرى التي تكونت إلى مستوى القراءة والكتابة تحت الإدارة وتسييرها حسب الأهواء، وضباطنا الصغار استحالوا عقدا ثم تربتة لواء.

والواقع أنه لا يوجد للوطن الجديد غيرهم، فطلاب الأزهر والزيوتنة والشام وبغداد، حثوم على العودة للجهاد ليتبوءوا مكانهم في الجنة قتل أكثرهم بأيدي معلمها الله وقد تحقق لهم ما أرادوا.

ولأرغب في الذهاب بعيدا في مآهات يصعب الخروج منها، ونعود إلى قريتي الشهيدة وما ألقوه بها محترقو الجريمة وهي التي أعرف عنها كل كبيرة وصغيرة.

بعد الاستقلال أجمعت البلديتان ملويزة وبني يلمان، وتكونت بلدية ونوغة والمقر العام في ملويزة، وبذلك مسح اسم بني يلمان من الخريطة الجغرافية الإدارية، وعوضت ملويزة بونوغة، ولم تكن المسألة عفوية بل كانت مقصودة بسوء النية.

ناضل سكان بني يلمان مدة عشرين سنة من أجل استرداد هويتهم، في اسم بلديتهم، وخلال هذه الفترة المذكورة، وغياب بني يلمان عن الإدارة والمنظمات الجماهيرية، فكل الأختام كانت في يد أهل ملويزة يتف وراءهم من يشجعهم ويدعمهم ممن يخشون من بعث أموات بني يلمان ويوقفهم لأنهم مسؤولون. وعندما صادرت لنا بلدية بدأنا في الدفاع عن القضية، قضية المذبحة، لكن وزارة المجاهدين ومنظمتها اللتين كانتا متواطئتين بشكل مباشر في التزييف وطمس الحقائق، لأن العناصر المهيمنة على هاتين الإدارتين منهمة في ارتكاب الجريمة لأن أكثرتهم من الولاية الثالثة، وهنا يحضرني تصريح الضباط الفرنسي الكبير يوم قال للصحافة العالمية: هذه قضية ملويزة، ولم تكن زلة لسان ولو

كانت كذلك لتم التصحيح، لا أن يسجلها العالم والوطن بالذات بعد نصف قرن من الاستقلال، وفعلا كلما أردنا التعريف بقضيتنا صعب على السامع فهمها. فملويزة هي ونوغة، وبني يلمان هم ملويزة، ولطمس الحقيقة أكثر راح المضللون يمنحون شهادات الشهداء لأهل ونوغة بقدر عدد شهداء المؤامرة في بني يلمان.

ونحن لا نحسدكم أن سجلوا كل أموات الأربعينات والخمسينات وما بعد ذلك، فالأموات كانوا يدفنون هكذا من غير طبيب شرعي ولا إسقاط من الدقتر العائلي الذي لم يكن له وجود في الغالب، وما دام الشهداء الموزون متوفرين ووزارة المجاهدين ومنظمتها تشجع على ذلك المهم أن بني يلمان يبقون معدومين من طرف الثورة كما يحلوا لهم القول ولا يمكن لثلاثة شهود ومن القليلة أنفسهم أن يشهدوا لثلاثمائة.

أما عدد المجاهدين الأحياء فلا يتبع من الحصول على هذه الشهادة من رغب فيها، ليس هذا هو المهم إنما الذي يدعى الفؤاد أن ملء الاستمارة يتم على حساب بني يلمان والمعتقل اعتقل في بني يلمان وهكذا يسجلون لأبنائهم تاريخا من الحقد والضغينة، والواقع وأقولها جاز ما أنهم لا يجنون معركة ولا اشتباكا وأحدا حدث على أرضهم طيلة السبع سنوات عدا الغارة الجوية التي قتل فيها الضباط في مشتى لعشيشات كما ذكرنا.

أذكر على سبيل المثال ما جرى من تزوير هائل يتفق عليه الجميع، وأقول الجميع من شهود الزور للمنطقة من الولاية الثالثة: انطلقت الندوة الولائية لكتابة التاريخ تحت إشراف محافظ جبهة التحرير يوم 1984/01/01، وحضر الندوة حوالي 200 مجاهد، ولتترك لهم ما سجلوا من معارك وملاحم كما ظفر في ميخلائهم، فتقرير بني يلمان يقول باختصار في هذا اليوم 28 ماي 1957.

فبعد تحذيرات وإنذارات قدمها ضباط جيش التحرير ليكتفوا عن تعاونهم مع نظام بوليس المصالي، وبعد إيقاعهم بالكثير من رجال جيش التحرير على أرضهم، قرر قادة الثورة تكليف الملازم عبد القادر البريكي بناءً على مراسلة وردت من قيادة الولاية الثالثة وشارك في هذه العملية أعراب نقيب + مسطاش سليمان نقيب.

وأثناء العملية تدخل الطيران بشكل مكثف ما زاد في عدد الضحايا من الخونة قتل في سقوط 375 منهم وأسر 18 مسلحهم ولم يصب أي جندي من جنود جيش التحرير. إذن ففي هذه الحالة يمكن أن تسمى معركة لكن مع من؟

هذا خيال ساذج، مثال هؤلاء من قال عنهم رنس الجمهورية الشاذلي بن جديد "التاريخ يكتبه من صنعوه" وهو يعطيهم الضوء الأخضر.

إذا سلطنا بهذا القول فإن التعاون الفرنسي مع هذا الجيش تعاون لا لبس فيه، والتعاون كان فعلا موجودا كما أردنا سابقا، لكن ليس بهذه الطريقة السافرة.

في التقرير ورد هذا على لسان المؤرخين أو صناع التاريخ، أن جيشهم للتحرير قد اعتقل 13 وقتل واحدا وفر الثاني، حقيقة اعتقلت القوات الفرنسية 13 فقتلت رئيسهم على الفور، وذهب ب12 إلى السجن والاثني ببقيا في حالة فرار، حتى أخذوا من فراسهم، فذبح الأول وشجعهم ويدعمهم ممن يخشون من بعث أموات بني يلمان ويوقفهم لأنهم مسؤولون. وعندما صادرت لنا بلدية بدأنا في الدفاع عن القضية، قضية المذبحة، لكن وزارة المجاهدين ومنظمتها اللتين كانتا متواطئتين بشكل مباشر في التزييف وطمس الحقائق، لأن العناصر المهيمنة على هاتين الإدارتين منهمة في ارتكاب الجريمة لأن أكثرتهم من الولاية الثالثة، وهنا يحضرني تصريح الضباط الفرنسي الكبير يوم قال للصحافة العالمية: هذه قضية ملويزة، ولم تكن زلة لسان ولو

هذا أمر منظمة المجاهدين. ■ يتبع

1. بن جديد محمد أعدم فوراً
2. رقيق السعيد
3. بوقرارة اسعيد
4. بن جديد بلقاسم
5. غربي الميلود
6. قويسم أحمد
7. شيشي التومي
8. بن تريعة الطاهر
9. بن تريعة الحاج
10. مياح عمر بن خضر
11. قراب أحمد
12. نغلي الهادي

لقد تم اعتقالهم في شهر سبتمبر 1956. وتمت محاكمتهم في 10 02 1956 في سطيف وأطلق سراحهم في 14 05 1957 فهل فرق القتل بين المسبلين وباقي الشعب؟ وهل هؤلاء مثل الخمسة أشخاص الذين كانوا يسكنون أكواخا في أطراف العاصمة منذ الأربعينات، فعادوا إلى الدواير ليقوموا بالعمل الفلاحي ويجمعوا قوت أولادهم بعد أن طردوا من أعمالهم لأنهم التزموا بالإضراب الذي دعت إليه جبهة التحرير في جانفي 1957، وقتلوا جميعا في المجزرة.

في عام 1982 بمناسبة عيد الاستقلال العشرين وفي شهر نوفمبر قال أحد المدعين أنه ضابط فيما ساعد جيش التحرير في الولاية الثالثة، بل قال أنه كان مساعد عميروش الأول، استولى الرجل على ميكروفون الإذاعة الوطنية، وللإذاعة كان باع طويل، وفي برنامج "حوار حول الثورة" راح السيد عبد الحفيظ أمقران يبتلع كطائر، ولم يترك مكانا من الوطن إلا وتناول به المحص والتقييم فقرأ وأدان من أدان وأصصى كل شيء عبدا، فالمعلومات التي أوردها عن الثورة من الحدود إلى الحدود لا تحصل عليها إلا قيادة الأركان في زمن الاتصالات الحديثة بالأقمار الصناعية، تبعناه شهرا وهو يحط ويطير يزكي من يشاء ويدين من يريد، حتى وصل إلى بني يلمان "ملويزة" وهنا خرج الرجل عن وقاره وراح يستعمل كل عبارة ثقيلة عما تخزنه نفسه، فكلمة خائنين وخيائن، ومتعاطين وغيرها كان يستعملها بإسراف مفرط، ولا يمكن تناول ما أورده هذا... إلا حزمة من الشتم تنرف عن ردها، لكن الهدف الذي كان يسعى في الوصول إليه والتأكيد عليه، هو أن يجعل من القضية مسألة عروضية وأن عرش بني يلمان كان إلى جانب بوليس وملويزة كانت مع الجبهة.

إن بني يلمان انتقموا من أهل ملويزة الذين شاركوا مع الجيش في المجزرة، وهذا هو الخطأ بعينته وجهل الرجل بفلسفة الثورة التي لا تعطيك حق الاختيار للطرف الذي تريد، اللهم إلا إذا كنت مسلحا في الجهة الأخرى، وهنا لا يمكن أن يطلب منك عدوك أن تضع السلاح وتتكبد مشقة الطريق لحضور اجتماع يدعو إليه.

كذلك إذا كان قد حضر المجزرة مسبلون من أهل ملويزة، كما قال صاحب الحوار، لا يمكن أن يفعلوا فعلتهم ثم يذهبون ليكتفوا في بيوتهم في انتظار اعتقالهم وقتلهم. أما إذا كان الهدف هو إفراغ القضية من محتواها وجعلها في إطار عروضية فهذه العقبة قد تم التغلب عليها وعادت اللحمة بين الإخوة الجارين.

لكن لماذا لم يسمح لنا بالرد لتوضيح الحقيقة وإفحامه بالحجة القاطعة حتى يسمع الناس على الهواء من الطرفين. وتقدمنا فعلا بهذا الطلب إلى مدير الإذاعة والتلفزيون السيد نور عبد القادر، الذي قال لا يمكنني السماح بالكلام أو الرد إلا إذا كان مجاهدا يحمل بطاقة الجهاد من نفس الولاية، هذا أمر منظمة المجاهدين.

# مجزرة بني يلمان بين ا

لسان، لكن الصحافة العالمية التي كانت حاضرة سجلت الواقعة باسم "ملوزة"، ثم ظهر لنا بعد الاستقلال أن التسمية كانت مقصودة وهادفة ويتواطؤ مع جهات وطنية أثناء الثورة وبعدها، وأن انتقام الاستعمار من بني يلمان كان رهيبا، وسياتي تفصيل ذلك.

تلك وكتب الكثير عن بني يلمان وهم لا يعرفون حتى موقعهم الجغرافي، فقط يتحدثون عن الواقعة التاريخية أثناء ثورة التحرير كما نسميها جميعا، لقد أطلق الاستعمار على لسان ضباطه يوم المجزرة اسم دوار "ملوزة"، وهو دوار مجاور، وكنا نخطن أنها هوة أو زلة



## ■ عمران جمعا

ولو علم أن هذا الدوار يبعد عن حدود الولاية الرابعة بحوالي (60 كلم) هذه الحدود الوهمية التي لم يكن لها وجود حقيقي، كان عرضها أكثر من 150 كلم، ودوار بني يلمان عرضها حوالي (06) كلم من الغرب فلم اختارت دورياته العابرة إلى تونس على بعد حوالي (650 كلم)؟ اختارت هذه الطريق هو مدخل نفق إلى تونس أم فيه محطة القطار الوحيد إلى تونس، وهل سقط جنوده على يد القوات الفرنسية أم قوات بلونسي على أرض دولة بني يلمان المترمة؟  
ثم نجد بورقعة يبرر المجزرة لأن الولاية الثالثة ضامنة لسلامة عبور رجالها، مادامت دولة بني يلمان هاجروا إلى فرنسا حركي لدعم القوات الفرنسية هناك على أرضها.  
وهل هذا الكلام يحتاج إلى تعليق؟  
ويقول أن الواجب كان يبرر فعل الولاية الثالثة ولو كان ضد القانون، وإذا كنت تقبلا في كلامي الممل بتكرار كلام يصب كلّه في هدف واحد ألا وهو محاولة إبانة بني يلمان وتنظيف يد الإجراء والخيانة.  
كل الذين ذكروهم وذكروهم مضمون أقوالهم أن قيادة الولاية الثالثة كانت اتخذت القرار الإجماعي مع سابق الإصرار والترصد - كما يقول رجال القانون - وقد صرح محمدي السعيد إلى كتاب وصحافيين وإذاعة، وإلى التلفزيون الفرنسي (05) صرح ضمنيًا أنه القاعل. فقلت لما لا أذهب إلى الرجل وإسألته بنفسي، لعله يقول غير الذي قال أو قبل عنه، ولم يكن منزله بعيدا عنّي في التبة، وشارلت وأنا قاصد منزله أن أضبط أعصابي حتى لا أستفز وأستفز.  
فقصته مساء يوم 03 20 1983، فخرج إلي من بخيره بخصوري، وبعد قليل جاء، فسألني مباشرة عما أريد وأن كنت صحافيا أم مؤرخا؟  
فقلت لهم بالتاريخ، فقال لي عد إلي مساء الخميس، فأنا الآن مشغول مع العمال في الترميم، فودعته وأنا خارج فاستوقفتني قائلا: وما الموضع الذي تحدثت فيه؟  
قلت ضمنيًا بني يلمان أو ما يعرف بـ "ملوزة". راح يجيب مباشرة ونحن واقفين في ساحة منزله ولم يستطع الانتظار إلى الموضع.  
فقال فذلك كلهم خونة، قلت له: وما نوع الخيانة؟  
هل كانوا مجندين مع الاستعمار؟ أو كانوا مسلحين في صفوف طرف آخر مضاد للثورة؟ قال: لقد قتلوا لنا ما شاء الله من رجال جيش التحرير على أرضهم، وأنهم كانوا يعرفون الولاية الثالثة في ممرورها إلى الجنوب لأنهم في مكان استراتيجي.  
قلت: بما أنهم غير مسلحين وغير مجندين مع أي طرف، فكيف يتحملون المسؤولية؟ وأنا لا أعرف غير رجل واحد قتل على أرضهم وهو محافظ جهة التحرير (مزيان) الذي قتل على يد محافظ من رجال بلونسي هو أحمد بوجليلين، وهو ليس من أهل بني يلمان؟ قال لي: أت منجم؟  
قلت: وما زالت رجلي على الجسر، فراح يمشي إلى الخلف حتى أغلق بابيه وراءه.  
وتركني أخرج وحدي، فناكبت أن الرجل فعلا كان بؤيته ضميمه ويحاول أن يجد مزيدا من بؤيد جرائمه، والا ما كان أن يفرغ محتوى صدره ولم ينتظر حتى الخميس كما رغب في ذلك.

الثالثة بعد توقيف النار وفي حصى حرب الولايات، وقد كنا نقيم في تكنة عين لجبل المهجورة من طرف القوات الفرنسية، أن خرجت الكتيبة في دورية سير على الأرجل، وبعد سير عدة كيلومترات توقفنا وجلسنا على الأرض، فكان لي جاني جندي نظر بعيدا في الأفق تنهد، ثم قال لي أتري تلك الجبال الحمراء، قلت: أراها، قال لي هناك صارت بنديقتي صرخاء، قلت يبدو أن الاشتياك كان عنيقا مع القوات الفرنسية، قال: لا، ليس كذلك، قلت: إذن مع القوات المصالية، قال: لا، قلت صارت بنديقتك حمرًا في قتل الشعب؟ قال: نعم، قلت: إنهم دوراي وأهلي، فأصفر وجهه وراح يعترض على ما قلت منه من قول، ثم استأنف الكلام بعد صمت، ها نحن جنودنا هنا وأعطينا لسا الأوامر أن اجتمعوا سكان (السلامات) فجمعنا الشعب ونحن جنود لا علم لنا بالتاريخ، ثم قيل لنا أطلقوا النار... هل تطلق أم توثق؟ قلت له: لكن لا تفترج بجرعة شاركت فيها وأنت مرغم. فالإلانة لا تكون إلا جنودا ككتيب لهم الحياة إلى الاستقلال، ولم يتبرأوا من جرم ارتكبه وهم مرغمون. أما ققصصهم في تحميل البريكي مسؤولية أكبر منه، فنحن بني يلمان أن نستبعد أن يكون لعبد القادر السنحوني أي دور أو وجود على الأقل في العملية، والدليل أن الدعاية الفرنسية كانت تحمله المسؤولية، وتتجاهل الآخرين أو الفاعلين كما أن التركيز يهدف إلى توزيع دم بني يلمان على أطراف عديدة كما هو اليوم يحاولون أن يجعلوا منها قضية بين العروش، كما أن السنحوني هذا لم يسمع به أحد قبل المجزرة، ثم إنه كما يقال ضابط برتبة ملازم، والقرار متخذ من قبل القيادة بإعدام الجميع...  
- وإذا ألقينا نظرة على الولاية الثالثة، وهي ما بهمتنا بالذات، لأنها الولاية التي تحمّل المسؤولية في ارتكابها المجزرة، هي التي بقيت من خلال من ادعوا أنهم كانوا ضابطا فيها يواصلون بإصرار تشويه الحقائق وخلق العوائق، ومنعنا حتى من إعادة دفن عظام موتانا.  
- فقد شرعت كل جهات الوطن في بعث الأموات والتسابق على تشييد المقابر، والله أعلم أي رفات أخرجوا وأي عظام جعروا، المهم من يدفن أكثر، لأن منقلبتهم قدمت شأنا أوفر، فقلنا نحن كذلك سنستأهل رفات موتانا مكانا أفضل، فشرعنا في تهيمته الأضحية ويجهودي الخاص، لكن السلطة علمت بذلك، فيها السيد الوالي كتيبة من الدرك باللباس المدني والأسلحة الرشاشة، محذرا ومنذرا من مغبة إخراج من نعتهم عند الله شهداء، وكان ذلك يوم الإثنين 03 07 1989.  
وقال ربه أتى لنا لقاء مع وزير المجاهدين، والفتيان في مقر الوزارة يوم 07 10 1989 فاستمع ليينا السيد الوزير محمد جراب، وقال بأن رده سيكون كتابيا، وفعلا بعث لنا برسالة يقول في مضمونها: أن التاريخ يسيد حكمه الموضوعي في جميع القضايا التي اعترضت مسيرة الثورة التحريرية، وينصف كل الأطراف، وذلك طبقا لنطق التاريخ التزيه وطبقا لتعاليم دين الحنيف، فمن الحكمة الالتزام بالهدوء، وانتظار أن نتلقى التماسا مع الإشارة إلى أن هذا الملف يحظى بكثير من ملفات الثورة التحريرية بكل اهتمام السلطات السياسية العليا في 11 جويلية 1989.

اللائل التي تشير إلى أن طرد مليوني أوروبي من الوطن كان لا يختلف عن احتمال عدة آلاف لهذا الوطن وهم لا يؤمنون لا بدنيته ولا بلغته ولا بوحدته الجغرافية، بل هناك دعاة يدعون إلى تقسيم هذا الوطن لأنهم ابتؤوا بالخيالة والعالمة عرب أبلاف موطنهم الصحراء من غير يتبرول يبرعون الأبل ويصدرون العقارب لأن فيها دواء من سها.  
وهكذا في هذا البلد ينهب التاريخ وينهب الاقتصاد وتذبح اللغة ويشوه الدين، وتسمى أجهاد ومؤسسات بل ومدن وشوارع عن أشخاص تركوا من خلفهم خلفا في جهة التحرير ومنظمتها للمجاهدين بالذات، والتي لا تقل إلا شريحة من المخطوطين وتلك الوزارة التي لها فيما يسمى بوزارة المجاهدين.  
- كنا في أثناء الثورة التحريرية نسمع تهجمات هذا الطرف على ذلك منهما إياه بالخيانة، والمجاهير نسمع لهذا وذلك، لأن الدعاية لاكتساب الجماهير السذج وتخويفها بسوء العاقبة كان مباحا.  
لكن كيف يستمر هذا الكذب بعد الاستقلال بنصف قرن، وتبقى الحقائق مشوهة حتى في معاملة الأموات، هذا يحدثون له عن عظام قد تكون له يعيدون دفنها رسميا، والأخر قتل بسلاح الاستعمار المباشر أو بواسطة عملائه، تبقى عظامه تجرفها السيول لأنه لم يمت على دين جهة التحرير، التي امتلكت مفتاح الجنة والنار، لكنه الحقد الذي يملأ النفوس المريضة، فهم يخافون من براة الأموات، لأن في ذلك إبانة لهم، هكذا يعتقدون.  
منذ عام 1982، ونحن نكتب إلى كل السلطات السياسية والإدارية ومنظمة المجاهدين بالذات، نترجاهم فيها يقولوا كلمة حق تزيل باطلا، ولا تسأل سفحا ولا عقوا، إنما إحقاق الحق ما دمتنا نملك حق المواطنة، هذه المواطنة التي سحبت من الأشخاص فلم يعد يسمح لهم بحق الانتخاب لأنهم سموا الأسياب بأسمائهم ولم يحفظوا رؤوسهم مذلة وجينا - لكن كل الجهات صمت أذاتها وغطت عيونها، بالرغم أننا كل نبز جهة التحرير ودين المنتمين في صفوفها أثناء الثورة، والذين هم مع الأصف من احتلوا المناصب الفاعلة في السلطة السياسية، وتبين للناس خلال هذا التجاهل أن هؤلاء خافون من ظهور مصائب أكبر تزق أرواقهم وتزيل الهالة التي أحاطوا بها أنفسهم.  
- لماذا يخشون المواجهة؟ مواجهة الحقيقة، حاولت مقابلة شريف مساعديه في مقر الحزب زيوت يوسف طيلة اثنتي عشرة يوما، أملا الاستمارة على الشائمة صباحا وانتظر حتى الخامسة مساء، دون أن أحظى بمقابلته لأنه يعرف ما جنته من أجل.  
- واكتفيت وقتها بمقابلة السيد عبد الحميد مهري يوم 22 11 1982 بصفته مسؤول الإعلام والثقافة في الحزب، فأخبرني أن رسالتي التي أرسلتها لهم قد وصلتهم وأن المسؤولين في الحزب يعرفون القضية جيدا.  
وفي 12 27 1982 استقبلني السيد عبد الحميد أمين المجاهدين، وشرحت له المسألة وأسألته إلى متى الصمت عن حل المشكلة، ترك الأستة وأقلام السيوف تنهش عظام موتانا ولا يسمح لنا بحق الرد، فوعد بأنه سيعمل على حل المشكلة، ولم يفعل شيئا، وأقسى ما فعلوه أنهم جاملوا القضية في مؤتمر كتابية التاريخ للولاية الثالثة (56-58) التي انعقد بتيزي وزو في 07 - 08

فجرى في 1984، كل هذا التهرب وهذا التجاهل لحق المواطن في الكرامة، أن الجبهة جبهتهم والدولة دولتهم والمجازر مرتعهم، فيومض بني يلمان بالعار، المهم ألا توصل بعض الشخصيات التي أنتخوها رموزا بالخيانة والعالمة للاستعمار أثناء الثورة والاستقلال.  
يقول المؤرخ محمد حربي في جريدة "المغرب" 27 ماي 1992 أن هناك أشياء لا يستطيع الناس مناقشتها بكل حرية، لأن هناك دائما ثقل الفاعلين الذين يلعبون دورا كبيرا في هذا الطابوق.  
قبل أن يحدث قام به الفرنسيون وهذا الموقف دفع عنه في الأيام الخجدة.  
فمجزرة بني يلمان ليس كما كتب عنها، إنه إرهاب جهة التحرير لكنها مبادرة محلية صاحبها محمدي السعيد وهو صاحب القرار.  
- ولعل من أصاب كيد الحقيقة هو الناطق باسم جهة التحرير في تونس (فرانس قانون) أن هذا الفعل ما هو إلا سبيل لتصوير فيلم وعرضه على الأمم المتحدة تشويهه الجبهة.  
- وقال مراسل الصحفية التونسية الذي حضر مع الصحاففة الفرنسية، أن فرنسا هي التي قامت بالعملية بواسطة الحركي.  
- وقلنا نحن بني يلمان أن فرنسا كانت هي الراعي الأساسي من هذه العملية وبشاعتها المتمثلة في توفير صور كيد لمدينين ذبحوا وقطعوا وحرقوا، وتلك الصور استقبلها مكتب (الخصاص) في صور سينمائية كانت تعرض على الجدران ويجمع حولها الشعب في مختلف أنحاء الوطن حين ذلك، ليرى الشعب أن التوار ما هو إلا مجموعة من العصابات التي تستفك دماء المواطنين العزل وأن القبائل يقتلون العرب.  
- عرض الفيلم على الأمم المتحدة في دورته (12) لأن القضية الجزائرية مدرجة للمناقشة في هذه الدورة، وقد حمل الرئيس الفرنسي نفسه الشرط لعرضه على العالم.  
- سقوط المنطقة الاستراتيجية بسلسلتها الجبلية من البيبان إلى ديرة وموقع بني يلمان وسط هذه السلسلة، فكل سقطت هذه المنطقة ذاتيا فمن لم يبق لهم الاستعمار مركز حماية لتقلوا إلى أي أقرب مركز فرنسي خوفا من الأرباب والإرهاب المضاد.  
- عرض الفيلم على بني يلمان بعد ستة من المركة على أرضهم في سهل يوحدي والتي قام بها مجاهدو حزب الشعب كما ذكرنا.  
- واتهم من بني يلمان عندما ساءهم "ملوزة". فبقينا هنا عشرين سنة بعد الاستقلال نبحث لاسترداد اسم الدوار إلى البلدية.  
- إعطاء الضوء الأخضر إلى بلونسي ليبرم اتفاق مع فرنسا ومنحه قطعة أرض تمتد من ديرة إلى الجلفة جنوبا يفرغ فيها العلم الوطني وكان هذا التبريط الضيق أرض مستقلة، ولها كل أكرام.  
- جهة التحرير للولاية الثالثة.  
كلهم تدعى أن الولاية الثالثة كلها عميلة وأن جنودها وهم مرتزقة والدليل أن جنودا رفضوا القتل قتلوا في المجزرة، ويحضرني يوما وأنا جندي في صفوف الولاية

**جهة التحرير تبتني الجريمة بالصمت**  
إذا نظرنا على التاريخ نظرة لا نخشى فيها لومة اللاب، نجد هذا التنظيم قد قام بعملية انقلاب ضد مشروع وطني ساهم فيه هؤلاء الأشخاص الانقلابيون، وقد اختطفوا القدر بعد أن نضج طعامها، فالحركة الوطنية دفعت الكثير من خيرة أبنائها البارين، بقيادة زعيمهم الذي بذل شبابه وكهولته بل حتى شبخته في خدمة هذا الشعب، فناضل في الوطن وفي أرض العدو وفي الحربة ووراء القضبان، وهيا الشباب للشورة، فكفون الخلايا ووزع السلاح، وانتظر المناضلون ساعة الصفر، وقد أصبح الشعب مهيبا لأي ثورة ولا يهم من يفوقها، فأبي شرارة تلقى مستنشر في الوطن ليهيا، فلم تكن للآساء معنى، مادام الشعاع جهادا وتحريرا، وقد سكت الزعيم مادامت الغاية واحدة، فلتكن جهة التحرير أو غيرها من الآساء، وصار الحزب حزين وإجيش جيشين، الجبهة تنهم مصالي بالتخالف، ومن بقوا أوفياء للزميم يتهمون رجال الجبهة بالتمرد والتسرع بل والعمالة للاستعمار، ويسكت الزعيم فهم تحت الأمانة الجبرية في باريس وبتهمه أعضاء الجبهة بالخيانة لأنه لم يؤيدهم في انقلابهم يومه، ويتهمه الأوفياء بأنه تخلى عنهم في ساعة الحسم.  
ويبقى الشيخ صامتا ويعوت صامتا ويدفن ليلا في صمت، واستكبروا فيه بعد موته اسم مطار يحمل لاسمه، لأن الجبهة لازالت حاكمة وهي الخضم والحكم، لكن كينكته أن يوت وهو يرى العلم الذي حاكه بنفسه يفرق، ومآزل الجبهة تحمل اسم التحرير رغم كل

